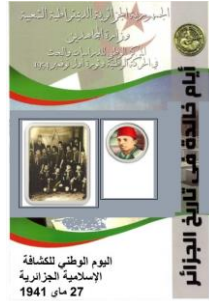


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين وذوي الحقوق



أيام خالدة في تاريخ الجزائر



اليوم الوطني للكشفة الإسلامية الجزائرية
27 ماي 1941

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

اليوم الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية

27 ماي 1941

من إعداد اللجنة العلمية للمركز الوطني:

أ/ - سامية خامس

أ/ - حفاف فضيلة

الإشراف التقني:

- سليمة إيدير

مقدمة

في سجل الثورة التحريرية أيام خالدة خلود الشعب الجزائري الذي أبان بصموده وتضحياته أنه الحصن المنيع الذي صان الثورة وصنع انتصاراتها العسكرية والسياسية.

هذه الأيام كثيرة، كل يوم منها ملحمة فريدة فصولها آيات بطولة، وتاريخ مشرق، صفحاته تضحية وفداء، وسطوره بذل وعطاء، ومداده دماء الشهداء!

ستظل هذه "الأيام" على الدوام تلهم الأجيال الحاضرة والصاعدة عبرا ودروسا لما تمثله ما وراء الجزائر من ثوابت وقيم وأخلاق سامية!!

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

يشكّل تاريخ 27 ماي 1941 حدثا مأساويا في سجّل المسيرة النضالية للشعب الجزائري وكفاحه المرير ضد أعتى قوة استعمارية، لأنه يتزامن مع تاريخ إعدام محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية رميا بالرصاص. ورغم استشهادها واصلت عناصرها الوطنية السير على نهج مؤسسها، وتمسّكت بمبادئها ومطالبها إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

وتخليدا لذكرى استشهاده، يحيي عمداء ورواد الكشافة الإسلامية الجزائرية منذ سنة 1972 ذكرى إعدامه ترحما على روحه الطاهرة وتقديرا لتضحياته من أجل تحرير الجزائر. وتنويعها بالأدوار النضالية للعناصر الكشفية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية بعد استشهاد مؤسسها، ومرافقتها المتميزة للنشء وحمايته وتوجيهه توجيهها سليما في المجتمع قبل وبعد استقلال الجزائر، وبموجب مرسوم رئاسي صادر في 16 رمضان 1442 هـ الموافق لـ 28 أبريل 2021 تمّ ترسيم ولأول مرة تاريخ 27 ماي يوما وطنيا للكشافة الإسلامية الجزائرية، تجسيدا لإرادة الدولة في الحفاظ على الذاكرة الوطنية، وفي تطوير هذه الحركة وتعزيز دورها التربوي في المجتمع.

وفي هذا السياق لا يفوتنا التعريف بمؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية الذي ساهم من خلال نشاطه الدؤوب في غرس الروح الوطنية وإنماء الوعي السياسي في أوساط الشباب الجزائري وإيقاظ حسهم الوطني.

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

مولد ونشأة محمد بوراس:

من مواليد 26 فيفري 1908 بحي العناصر بمدينة مليانة، ترعرع في كنف عائلة فقيرة. بدأ تعليمه الأول بحفظ القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي. وزيادة على تعليمه العربي بمدرسة الفلاح، التحق في نفس الوقت بالمدرسة الابتدائية الفرنسية "موبورجي" بمسقط رأسه، ولم يسعفه الحظ لمواصلة تعليمه الذي كان حكرًا على المستوطنين. بعد وفاة والده تحمّل مسؤولية رعاية إخوانه، واضطر للعمل في منجم زكّار (بمليانة)، بعدها انتقل إلى الجزائر العاصمة وعمل بمطحنة الحبوب بالحرّاش (Maison Carré) كمحاسب، واجتاز مسابقة توظيف كاتب على الآلة الراقنة بالأمرالية (Amirauté d'Alger) وتحصّل على هذه الوظيفة بجدارة واستحقاق أمام مرشحين فرنسيين.

عُرف بخصاله الحميدة وقوة شخصيته وتمسّكه بتعاليم الدين الحنيف، كما تميّز بالفطنة والذكاء. ورغم التزاماته العائلية (متزوج وأب لعدة أطفال) إلا أنه كان مواظبا على الدروس المسائية بمدرسة الشبيبة لتعلّم اللغة العربية. وزيادة على تدريبه على الرماية (الرمي بالبنديقية)، كان شغوفا أيضا بممارسة النشاط الرياضي بصفته عضوا بجمعية رياضية لكرة القدم بمسقط رأسه، ثم لاعبا في فريق كرة القدم بالجزائر العاصمة "نادي مولودية الجزائر" Mouloudia Club d'Alger (M.C.A) في جناح أيسر، كما كان مولعا أيضا بممارسة

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

السباحة، وتمّ مكافئته بوسام الاستحقاق بعد إنقاذه لعدة جزائريين وأوروبيين من الغرق ومنهم ابنة أميرال فرنسي.

استغل محمد بوراس فترة استقراره بالجزائر العاصمة ليندمج في الحركة الوطنية السياسية، حيث ناضل في صفوف نجم شمال إفريقيا، وكان كثير التردد على نادي الترقّي الذي أسّسته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الكائن مقرّه بساحة الشهداء اليوم، مما سمح له أن يكون على اتصال مستمر بالوطنيين أبرزهم رواد الحركة الإصلاحية وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي... الخ.

عُرف بفكره المناوئ للاستعمار الفرنسي من خلال مشاركته في عدة مظاهرات شعبية مندّدة بسياسة المستعمر المناهضة للهوية الجزائرية الإسلامية، واعتراضها على إلقاء الدروس والمواعظ من قبل الإصلاحيين في المساجد، وتماديها في غلق المدارس العربية ومنع التعليم العربي الحر بها.

تأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية:

دفعت العروض الاستفزازية للسلطات الاستعمارية الفرنسية أثناء الاحتفالات المخدّة للذكرى المئوية لاحتلال الجزائر عام 1930 أقيمت بحي الثغريين (موقع نزل الأوراسي حاليا)، بالوطنيين إلى التفكير الجدي لتأسيس حركة كشفية جزائرية مستقلة عن الكشافة الفرنسية، حفاظا

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

على الشخصية الوطنية الجزائرية ولاستقطاب أبناء الجزائريين المنخرطين في التنظيمات الكشفية الفرنسية التي يعود تأسيسها إلى الثلاثينات من القرن الماضي. وتجسيدا لهذه المبادرة اتفق محمد بوراس رفقة صديقه الحميم صادق الفول على رفع التحدي والشروع في تشكيل أول فوج كشفي جزائري "ابن خلدون" بمدينة مليانة سنة 1930، لا يتجاوز عشرة عناصر. إلا أن هذا الفوج عرف عدة مشاكل مع الإدارة الفرنسية خاصة بعدما فرضت انضمام بعض الأوروبيين واليهود في صفوفه لاستخدامهم كجواسيس، لذا قرّر مد بوراس تأسيس فوج كشفي آخر عام 1934 أسماه "الفلاح" بقلب القصبية (الجزائر العاصمة) يضم ثمانية عناصر، وأعدّ قانونه الأساسي وقدمه لولاية الجزائر (Préfecture d'Alger) بتاريخ 16 أبريل 1936 وتحصل على تصريح إداري يوم 5 جوان 1936 تحت رقم 2458.

بعد تأسيس عدة أفواج كشفية في العديد من مناطق الوطن منها، "الرجاء" و"الصباح" بقسنطينة، "الفلاح" بمستغانم عام (1936)، "القطب" بالجزائر العاصمة (1937)، "الحياة" بسطيف، "الهلال" بتيزي وزو "الرجاء" بباتنة عام (1938)، "النجوم" بقالمة (1939) وغيرها من الأفواج، فكّر محمد بوراس في توحيدها في اتجاه وطني واحد والتنسيق بين نشاطاتها. ولتحقيق ذلك أعدّ قانونا أساسيا عرضه على السلطات الفرنسية

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

للمصادقة عليه، لكنها رفضته لما فيه من طابع مميز للشخصية الجزائرية، وتكوينها شبه عسكري.

ولما تولّت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا، قدّم محمد بوراس للمرة الثانية مشروع قانون جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية وحظي بالموافقة، وتم تشكيل لجنة مُديرة له على رأسها محمد بوراس وأعضاء آخرين. وسعياً لتوحيد الأفواج الكشفية الجزائرية المنتشرة في ربوع الوطن والتنسيق بين نشاطاتها وطرق عملها، وجّه محمد بوراس نداء لمؤسسيها من أجل تنظيم تجمّع كشفي في جويلية 1939 بالحراش - الجزائر العاصمة- تحت الرئاسة الشرفية لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، وكان شعاره "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، فدرس المؤتمر أهداف الحركة وسطّروا برامج العمل المشترك، كما تم تعيين القيادة العامة التي تسند إليها مهمة تربية النشء تربية وطنية، وتوحيد القانون الكشفي والزي الكشفي والشارات وتطبيق البرامج الكشفية وتكوين المخيمات الكشفية.

ولقد حظيت الحركة الكشفية الجزائرية بمساعدة وتشجيع علماء الإصلاح في الجزائر، وبحضور أئمتها في التجمعات الكشفية، في مقدمتهم "عبد الحميد بن باديس" بقسنطينة، و"الطيب العقبي" بالجزائر العاصمة، و"البشير الإبراهيمي" في تلمسان، كما حظيت بدعم وتأييد بعض السياسيين الجزائريين منهم "فرحات عباس".

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

ونظرا لنشاطاتها الإصلاحية والتربوية المكثفة، واكتسابها شعبية كبيرة لتعلق عامة الناس بها ودفع أبنائها للانضمام في صفوفها تعرّضت لمضايقات السلطات الاستعمارية التي انتهجت سلسلة من المناورات لعرقلة نشاطاتها التربوية، أخطرها على الإطلاق إعدام مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية "محمد بوراس" بتهمة واهية "الخيانة والجوسسة" لصالح النازية.

استشهاد محمد بوراس:

بعد انزعاج سلطات الاحتلال من نشاطات محمد بوراس المناهضة لسياسة الاستعمار، ومساهمته في غرس الروح الوطنية في أوساط الشباب لإعداد جيل ثوري يحرّر الوطن من قبضة الاستعمار الفرنسي، ومطالبته المستمرة بحق الاعتراف رسميا بالتنظيم الكشفي الجزائري الإسلامي واستقلالته عن الكشافة الفرنسية خاصة بعد اكتشافه لمناورات المستعمر الساعية لحذف كلمة "الإسلامية" عن الكشافة الجزائرية، خطّطت لتصفيته خاصة بعد تفتنها لنشاطاته السرية لإعداد الثورة والتخطيط لها بمساعدة الألمان لتزويده بالأسلحة بهدف تحرير الجزائر.

أصبح محمد بوراس تحت مراقبة مشدّدة من طرف مصالح الجوسسة الفرنسية المضادة خاصة بعد سفره إلى فرنسا، واستغلت اتصالاته باللجنة الألمانية للمراقبة الكائن مقرها بفندق آليتي ALETTI (فندق السفير حاليا بالجزائر

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

العاصمة) فألقي عليه القبض في 8 ماي 1941 على الساعة العاشرة صباحا، وفي اليوم التالي تم مراهمة منزله في حدود الساعة الواحدة صباحا وقامت بتفتيشه. وبعد إخضاعه لتعذيب وحشي، تم محاكمته في ثكنة عسكرية بصفة سريعة وجائرة ودون أدنى دليل يثبت إدانته، ودون احترام أدنى حقوق الدفاع حيث رفضت تعيين محامين جزائريين للدفاع عنه، وعيّنت بدلهم محاميا فرنسيا بصفة تلقائية. وحُكم عليه بالإعدام في 15 ماي 1941 بتهمة التعاون مع الألمان ضد فرنسا ومحاولة القيام بالثورة. ونفذ فيه حكم الإعدام رميا بالرصاص في 27 ماي 1941 بساحة الرمي "الخروبة" بحسين داي (الجزائر العاصمة).

دورها في الحركة الوطنية:

ساهمت الكشافة الإسلامية الجزائرية من خلال نشاطاتها الثقافية والتربوية المختلفة في تحفيز الهمم وإذكاء الحماس الوطني بالأنشيد الوطنية والعروض المسرحية المعبرة عن أوضاع الجزائريين المزرية تحت نير الاستعمار. وقدمت خدمات هادفة للنشء بتدريباتها النظامية، إذ يراها الكثير من المسيرين "مدرسة للتكوين العسكري، وعناصرها جنود العروبة والإسلام" بجاذبية زيها، حياة مخيمها، ودراستها وانتهاجها للعديد من التقنيات شبه العسكرية.

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

وبالرغم من سياسة الخنق التي انتهجتها السلطات الاستعمارية إزاء مسيرى الكشافة الإسلامية الجزائرية وعناصرها الوطنية، ومحاولة تثبيط عزائمهم لتصدّهم عن تأدية رسالتهم التربوية وتعطيل نشاطاتهم وغلغ مقراتهم، إلا أنهم أدّوا أدورا هامة في تربية النشء تربية وطنية وإعداده للمرحلة النضالية من خلال:

- نشر مبادئ الحركة الوطنية وترسيخ أفكارها في أوساط الشباب الجزائري في مختلف المناسبات والأعياد الدينية لتوجيههم توجيها سليما.

- توزيع منشورات الأحزاب الوطنية "حركة أحباب البيان والحرية" و"حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، وهي في مجملها تنتقد سياسة المستعمر الفرنسي وانعكاساتها الوخيمة على وضعية الجزائريين اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا.

- توزيع الجرائد الوطنية منها جريدة "المساواة" (Egalité) لسان حال حركة أحباب البيان والحرية لنشر الوعي الوطني.

- عقد الاجتماعات التكوينية السرية في بيوت المناضلين.

- مزاولة النشاطات السرية لحزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المقرّات والمخيمات الكشفية أحدهما بحي الصيد (La Pêcherie) قرب ميناء الجزائر الذي اتخذ مقرا لرقنّ العدد الأوّل من

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

جريدة "الوطني" (*Le Patriote*) لسان حال اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

- استخدام مخيم "سيدي فرج" ملجأ آمنا للمناضلين المُطاردين من طرف الشرطة الفرنسية.

- المشاركة في المظاهرات الشعبية، أبرزها مظاهرات الثامن ماي 1945 في مختلف مناطق الوطن وكانت حاضرة بزيها الرسمي في مقدمة موكب المتظاهرين، مرددة الأناشيد الوطنية المشبعة بالروح الوطنية والانتماء القومي العربي. وتحدت السلطات الأمنية الاستعمارية برفع العلم الجزائري المحظور ورفع الشعارات الوطنية، وترديد المطالب المشروعة للشعب الجزائري، المتمثلة في الاعتراف بحقه في الحرية وتقرير المصير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والانتصار على الفاشية والنازية.

ولقد ردت سلطات الاحتلال بمختلف قواتها الردعية على هذا التحدي بقمع المتظاهرين والتنكيل بهم، وفي مقدمتهم العناصر الكشفية التي نفذت في حقهم الإعدامات، والاعتقالات زيادة على الاختطاف بعدة مدن جزائرية: سطيف، قالمة، فج مزالة، جيجل، القالة، عنابة، البليدة، سيدي بلعباس، تيزي وزو، زيادة على اتخاذ قرار حلّ الكشافة الإسلامية الجزائرية وإلغاء نشاطاتها وملاحقة قياديين وعناصرها.

- مواصلة بعض القادة الكشفيين أداء مهام تربية النشء وهم أعضاء في المنظمة السرية 'L'OS، ولكنهم انسحبوا تدريجيا من الأفواج الكشفية تفرّغا للعمل السياسي السري

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

من بينهم: **حسين آيت أحمد** في الفوج الكشفي بعين الحمام، **باجي مختار** في الفوج الكشفي بقالمة، **محمد العربي بن مهدي** في الفوج الكشفي ببسكرة، **ديدوش مراد** في الفوج الكشفي بالمرادية - الجزائر العاصمة ، **حمو بوتليليس** في الفوج الكشفي بوهران، **أحمد بوقرة** في الفوج الكشفي بخميس مليانة، **مراد بوقشورة** في الفوج الكشفي ببولوجين - الجزائر العاصمة، **ذبيح الشريف** في الفوج الكشفي بالمرادية - الجزائر العاصمة، **سويداني بوجمعة** في الفوج الكشفي بقالمة، **محمد يوسف** في الفوج الكشفي ببلكور - الجزائر العاصمة، **زيغود يوسف** في الفوج الكشفي في كوندي سمندو.... الخ.

دورها خلال الثورة التحريرية:

منذ اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954 تسابقت العناصر الكشفية للالتحاق بمعازل الثورة، فتدعمت صفوف جيش وجبهة التحرير الوطنيين بالعناصر الواعية المدربة على العمل والروح الانضباطية والنظام، المشبعة بالروح الوطنية العالية عن فهم واقتناع، المدركة لكل الأبعاد الثورية التحريرية، فكّوت منهم قيادة الثورة لإطارات النضالية السياسية والعسكرية، وأثبتوا جدارتهم بمعازل الثورة وفي المدن والقرى.

واستعان ضباط جيش التحرير الوطني بخبرة كثير من القادة الكشفيين في مجال التدريب العسكري والتلاحم القتالي والمجال الصحي لامتلاكهم خبرات في ميدان

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

الإسعافات الأولية والإنقاذ. كما استعانت بمقراتهم الكشفية السرية، واتخذتها أماكن آمنة لعقد اجتماعات المجاهدين والمناضلين وإيوائهم، كما استعملتها مخابئ للذخيرة والأدوية.

أما عن دور العناصر الكشفية خارج الوطن، فكانت تتمتع برعاية قيادة الثورة والعمل تحت إشرافها وتسيير بتوجيهاتها، لذا قرّرت إرسال عناصر كشفية إلى معاهد وكليات حربية بالعديد من الدول العربية للاستفادة من التكوين العسكري تؤهلهم لخدمة قضية وطنهم، كما اتخذت قرار تكوين أفواج كشفية بكل أقسامها (جواله، كشافة، أشبال، فتيات) بقواعد الثورة الخلفية بتونس والمغرب، والتكفل بكل احتياجاتها منها الإيواء، شراء الأزياء الرسمية، توفير النقل لمزاولة نشاطاتها الكشفية بهدف تكوين شباب أكفاء وصالحين خلقيا وروحيا واجتماعيا وسياسيا. وحرصت أيضا على تكوين الإطارات الكشفية العليا بدراسة "الشارة الخشبية" بالخارج لقيادة مخيمات تكوينية وتسليم شهادات قيادية معترف بها عالميا.

وفي إطار أدوارها الثقافية والتربوية، تعدّدت نشاطات عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية وتنوّعت خلال الثورة، نوجزها فيما يلي:

- تلقين الشباب خلال اللقاءات والاجتماعات دروس حول اندلاع الثورة ومستجداتها في ساحة المعارك، والتعريف بتاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ومؤسسها محمد بوراس.

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

- حفظ قانون الكشاف والتدريب على بعض الحركات الرياضية للعناية بالصحة والاستعداد البدني للدفاع عن النفس في حالة اعتداء محتمل.
- تعلم واكتساب مهارات الإسعاف منها: تضميد الجروح والكسور... الخ.
- إلقاء المحاضرات والخطابات الدعائية لصالح القضية الجزائرية بالقاعات العمومية والخاصة.
- تقديم عروض مسرحية ثورية وترديد الأناشيد الوطنية في المخيمات.
- عرض أفلام هادفة يعود مردودها إلى التنظيم الكشفي.
- إصدار نشرية داخلية "جوهرة الشبل" تتضمن حكم ونصائح هادفة للنشء.
- تنظيم معارض تاريخية، عُرضت فيها أعداد من جريدة المجاهد، مناشير و منشورات قيادة الثورة لشرح كفاح الشعب الجزائري وأهدافه.
- إصدار مجلة "الشباب الجزائري"، تضمنت مقالاتها أهمية تربية الشباب وتزويده بمعلومات حول نشأة الحركة الكشفية الجزائرية والتعريف بنشاطاتها خلال الثورة منها: تنظيم المخيمات وتسييرها، تنظيم الرحلات، وإجراء مباريات رياضية ودية... الخ.
- تنظيم مخيمات كشفية بالبلدان العربية وتوعية المشاركين في التجمعات الكشفية بعدالة القضية الجزائرية والتعريف بها.

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

- المشاركة المنتظمة في المهرجانات العالمية للشباب والطلبة، بحضور كشافة الدول العربية (تونس- المغرب- ليبيا، الجمهورية العربية المتحدة - لبنان، فلسطين ، العراق، الكويت، السودان، السعودية.. الخ)

- الحرص على إبراز العلم الجزائري ورفعته خلال التجمعات والرحلات الكشفية بمختلف البلدان رغم اعتراض السلطات الاستعمارية الفرنسية.

لقد خطت الكشافة الإسلامية الجزائرية صفحات ناصعة من النضال الوطني، وكانت فعلا مدرسة وطنية حقيقية لتربية النشء على حب الوطن والدفاع عنه، ولها الفضل في الحفاظ على انتماء الجزائريين للأمة العربية الإسلامية، والعمل على نشر الوعي الوطني في أوساط الشباب بكشف حقيقة المستعمر ودسائسه. وساهمت أيضا في الحفاظ على رمز السيادة الوطنية "العلم الجزائري" والتعريف به في التجمعات الكشفية العربية والأجنبية، ولقّنت أجيال الاستقلال دروسا في التضحية والنضال بعدما قدّمت قوافل من الشهداء من أجل استقلال الجزائر وسيادتها، بدءا بمؤسسها الشهيد محمد بوراس وغيره من شهداء الثورة الجزائرية. ويكفينا فخرا أن 17 من مجموعة الـ 22 التاريخية الذين فجّروا الثورة التحريرية كانوا روادًا في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية.